عالم المعرفة

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية

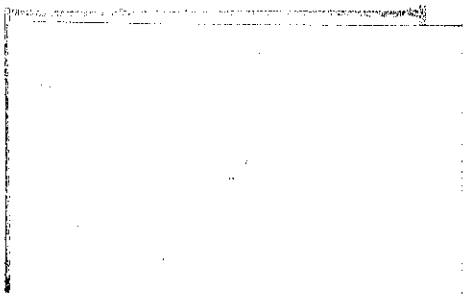

د. محمد موفاكو

٦٨ - شوال - ذي القعدة ١٤٠٣ هـ / اغسطس (آب) ١٩٨٣ م

المشرف العام
أحمد مشاري العدواني
الأمين العام للمجلس

نائب المشرف العام
د. خليفة الوقيان
الأمين العام المساعد

هيئة التحرير :
د. فؤاد زكريا المستشار
د. أسامة الخولي
زهير الكرمي
د. سليمان الشطي
سليمان العسكري
د. شاكر مصطفى
صدقي حطاب
د. عبد الرزاق العدواني
د. فاروق العمر
د. محمد الرميحي

الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية

المراسلات :
توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص.ب/ ٢٣٩٩٦ - الكويت .

المواد المنشورة في هذه السلسلة تعبر عن رأي كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس.

مقدمة

شهدت اللغة العربية انتشاراً واسعاً خلال فترة قصيرة من الزمن ، مع خروج الاسلام من الجزيرة العربية في بداية القرن السابع الميلادي ، إلى أن أصبحت هذه اللغة تربط بين شعوب مختلفة تمتد من شمال اسبانيا الى أواسط آسيا . وقد أصبحت اللغة العربية منذ ذلك الحين لغة عالمية ، وذلك لانتشارها الجغرافي الواسع في القارات الثلاثة للعالم القديم ولاستيعابها لثقافة الشعوب الأخرى غير العربية . وفي الواقع يتميّز الاسلام هنا بدوره المثير في هذه المسيرة ، نظراً للارتباط الوثيق بينه وبين اللغة العربية . ومن خلال هذا الارتباط شهدت اللغة العربية ، في بداية العصر الحديث ، امتداداً آخر مهماً في أوروبا الشرقية ، حيث انتشر الاسلام بفضل العثمانيين لدى عدة شعوب ، مما أدى بدوره الى انتشار اللغة العربية ايضاً .

وإلى جانب انتشار اللغة العربية في هذه المساحة الشاسعة ، برز تأثير الاسلام في جانب آخر على قدر كبير من الأهمية ، ألا وهو تبنّي بعض الشعوب غير العربية للحروف العربية في كتابة لغاتها القومية . ومع هذا التحول أصبحت الحروف العربية ، ولا تزال إلى الآن ، أكثر الحروف انتشاراً في العالم بعد الحروف اللاتينية .

وقد بدأت هذه التجربة في أوربا ، وبالتحديد في الاندلس ، لدى الموريسكيين Moriscos [1] الذين اعتمدوا الحروف العربية في كتابة لغة الرومانس الاسبانية . وقد أطلق في اسبانيا على أدب هذه

(١) الموريسكيون اسم يطلق على جميع من بقي في الاندلس من المسلمين بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢ ، بينما أطلق في السابق على المسلمين في اسبانيا وشمال أفريقيا ، وحتى على المسلمين بشكل عام .

اللغة ، الذي كان يكتب بالحروف العربية ، اسم aljamiado المشتقة من العجمي . ومع مرور الزمن انتشر هذا التعبير لدى المستشرقين في اوربا alhamiado ليشمل كل أدب اوربي كتب بالحروف العربية . إلا أن هذه التجربة انتهت في اسبانيا في القرن السابع عشر ، بعد أن تم طرد كل المسلمين تقريباً من الأراضي الاسبانية ، بينما كان القسم الباقي قد تحول تدريجياً إلى الحروف اللاتينية بعد ان ارتدّ عن الاسلام .

وفي الفترة نفسها انتشرت الحروف العربية لدى عدة شعوب أوربية في الشرق ، مع انتشار الاسلام الذي أعقب الفتح العثماني لأوربا الجنوبية الشرقية ، ولا شك في أن انتشار الحروف العربية في أوروبا الجنوبية الشرقية يعود إلى العثمانيين ، الذين كانوا بدورهم قد اعتمدوا هذه الحروف في كتابة لغتهم التركية . وهكذا ، حتى نهاية القرن السابع عشر ، كانت الحروف العربية قد انتشرت في دائرة واسعة ، في اليونان وألبانيا وبلغاريا والبوسنة وبولونيا وروسيا البيضاء . ومن بين هذه الشعوب عرفت الحروف العربية أوسع انتشار لها لدى الألبانيين والبوسنويين . ولدى هذين الشعبين استمرت الحروف العربية ، على الرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها ، فترة أطول حتى هذا القرن . فقد طبع آخر كتاب في اللغة البوسنوية بالحروف العربية سنة ١٩٤١ ، بينما صدر آخر كتاب في اللغة الألبانية بالحروف العربية سنة ١٩٧٠ . وخلال هذه الفترة الطويلة نشأ وتطور لدى هذين الشعبين بشكل خاص تراث ثقافي غني في الحروف العربية ، بالاضافة الى ما كتب ايضاً في اللغة العربية ، وقد اشتمل هذا التراث على العلوم المختلفة ، الدينية والفلسفية واللغوية ، بالاضافة الى الابداعات الأدبية المختلفة . وفي اطار هذا التراث الكبير تمتع القسم الذي كتب في اللغة البوسنوية

بالحروف العربية باهتمام واسع من قبل الباحثين ، داخل وخارج يوغسلافيا ، حتى أصبح لدينا عدد كبير من الدراسات والكتب التي تبحث فيه أو تعيد نشر بعضه في الأبجديتين الحاليتين للغة الصربو كراوتية في يوغسلافيا [١] .

ومن جهة أخرى ، يتمتّع القسم الألباني من هذا التراث الكبير بقيمة خاصة نظراً لأن الحروف العربية لدى الألبانيين كانت أبجدية الغالبية ، إذ إن الالبانيين هم الأمة الأوروبية الوحيدة التي اعتنقت الاسلام بغالبيتها [٢] ، بينما كانت الحروف العربية لدى الشعوب المجاورة هي أبجدية الاقلية أو الجماعة الاسلامية فيها . ومن هذا التراث الألباني ، الذي كتب في الحروف العربية ، يتمتّع الأدب الألباني بقيمة أكبر نظراً لانه يشكل القاعدة التي تطور عليها النتاج الثقافي الجديد الذي امتصّ من الشرق مؤثرات كثيرة وقد استمر الأدب الألباني في الحروف العربية عدة قرون ، حتى مطلع القرن العشرين في ألبانيا والى منتصف هذا القرن في يوغسلافيا ، وخلال هذه الفترة الطويلة قدم هذا الأدب ابداعات قيمة لها مكانتها في تاريخ الأدب الألباني .

وعلى الرغم من هذه الأهمية الكبيرة فقد تعرض الأدب الألباني في

---

(١) نشير هنا إلى آخر كتاب صدر في يوغسلافيا حول هذا التراث :

Dr. Abdurahman Nametak, hrestomatija bosanske alhamijado književnosti, Sarajevo 1981 .

(٢) في الواقع لدينا استثناء بالسكان الأصليين لاسبانيا ، سواء من الرومانيين السابقين أو من الأقوام الجرمانية اللاحقة ، الذين اعتنق قسم كبير منهم الاسلام بعد الفتح الاسلامي في بداية القرن الثامن وإلى أن انتهت حروب الاسترجاع Reconquista إلى « تطهير » شبه الجزيرة الاسبانية من المسلمين في بداية القرن السابع عشر . ومع هذا ، هناك فروق كبيرة بين النموذج الاسباني والنموذج الالباني ، ولذلك يبقى الألبانيون هم الأمة الأوربية الوحيدة التي اعتنقت الاسلام بغالبيتها واستمرت حتى الآن كاستثناء في أوربا .

الحروف العربية إلى تجاهل مثير في ألبانيا بعد أن تم تبني الأبجدية اللاتينية بشكل حاسم ونهائي في الدولة الجديدة منذ سنة ١٩٢٠ . ومن المؤسف أن هذا التجاهل كان نتيجة للازدراء الذي لقيه هذا الأدب من العلماء والباحثين ، الذين تعمدوا تجاهل هذا الأدب لفترة طويلة ولدوافع كثيرة ، سنتعرض لها بالتفصيل فيما بعد . ويكفي أن نشير هنا إلى أن هذا الأدب الذي استمر لعدة قرون لم يحتلّ سوى ثلاثة سطور من كتاب « حول تاريخ الأبجدية الالبانية » للباحث روستين روتا [1] ، مع أن عنوان هذا الكتاب يفترض أن يمنح الحروف العربية والأدب الذي كُتبت بها مساحة أوسع بكثير . وقد أدى هذا الازدراء للأدب الألباني في الحروف العربية ، الذي استمر لدى الباحثين في ألبانيا حتى نهاية الأربعينات ، إلى نتائج وخيمة لحقت بمصدر أساسي من مصادر الأدب الألباني بشكل عام . فقد ادى هذا الازدراء إلى تلف وضياع الكثير من المخطوطات الألبانية في الحروف العربية ، نظراً لعدم اهتمام الباحثين بجمعها وحفظها ونشر ما يمكن منها . وإلى جانب هذا ، كان للحروف الاقليمية والعالمية التي طحنت المناطق التي يعيش فيها الألبانيون ، سواء في ألبانيا أو يوغسلافيا ، دور حاسم أيضاً في القضاء على قسم اخر من هذه المخطوطات . ومن هنا فقد واجهنا الكثير من المصاعب خلال العمل في هذا الموضوع ، مما قد يبرّر بعض الثغرات المحتملة في هذا الكتاب . وعلى كل حال ، فإن هذا الموضوع يصدر لأول مرة بصورة متكاملة في اللغة العربية ، بينما قد يفترض المرء أن يكون هناك عدة كتب حول هذا الموضوع في اللغة الألبانية .

وبودّنا أخيراً أن نشير إلى ملاحظتين حول العنوان .

(1) Justin Rrota, Për historinë e alfabetit shqip, Shkodër 1937 , ribotim i Prishtinës 1968, p.65.

في العنوان استخدمنا تعبير « الثقافة الألبانية » مع أن الكتاب يتناول أساساً الأدب الألباني ، وذلك لأن الحديث عن الحروف العربية لدى الألبانيين يوضّح ما خلّفته هذه الحروف من تأثير على الثقافة الألبانية ، ومن ناحية أخرى ، فقد استخدمنا في العنوان تعبير « الأبجدية العربية » لشيوعه في اللغة الألبانية Alfabeti arab ، مع أن بعض الحروف العربية قد تعرضت إلى إضافات بسيطة لدى استعمال الألبانيين لها في كتابة لغتهم .

محمد موفاكو
جامعة كرسوڤا ـ يوغسلافيا
بريشتينا ٢٤ تشرين الأول ١٩٨٢